الجاهليين، فقد أخذ على النابغة ما يمكن أن يندرج في باب اللحن[1].

ومما يعرف من تشدّد البصريين ما جاء في ترجمة أبي عمرو بن العلاء، فقد روي أنه سأل أبا خَيرة، وهو من الأعراب، عن قول العرب: استأصل الله عرقاتهن، فنصب أبو خيرة التاء من «عرقاتهن»، فقال له أبو عمرو: هيهات أبا خيرة، لانَ جلدك[2]. وهذا يعني أن اللحن أو ما يشبه ذلك سرى إلى الأعراب لأن أبا عمرو كان قد سمع أبا خيرة يروي الشاهد بالكسر، فلم يتردد في مؤاخذة أبي خيرة، وهو أحد الأعراب الذين أخذت عنهم اللغة، باللحن وذلك لتقدمه في السن وطول مخالطته لأهل الحواضر. وقد كانوا لا يطمئنون إلى لغة الحواضر فقد جاء في «الكتاب» أن سيبويه روى عن يونس أنه كان يخطىء أهل المدينة في جعلهم «هنّ» فصلاً وينصبون «أطهر» في قوله تعالى: ﴿هؤلاء بناتي هُنّ أطهرَ لكم﴾، قال: وزعم يونس أن أبا عمرو رآه لحناً، وقال: احتبى مروان في هذه في اللحن، وكان الخليل يقول: والله إنه لعظيم جعلهم «هن» فصلاً وتصييرهم إياها بمنزلة «ما» إذا كانت لغواً[3].

وكان سيبويه قد ذهب إلى أن تحقيق الحجازيين لهمزة «نبيء» رديء فقد قال: وقالوا: نبيّ وبريّة، فألزمها أهل التحقيق البدل، وليس كل شيء نحوهما يفعَل به هذا، وإنما يؤخذ بالسمع، وقد بلغنا أن قوماً من أهل الحجاز من أهل التحقيق يحققون «نبيء» و «بريئة»، وذلك قليل رديء[4]. وهذا يعني أن سيبويه يحرص على المسموع، فهو يرى التحقيق في الهمزة في هاتين الكلمتين رديء قليل وإن ورد في قراءة جماعة من أهل العلم.

---

(١) الكتاب (سيبويه) ٢/٢٢٣.

(٢) نزهة الألباء ص ٣٢.

(٣) الكتاب ١/٣٩٧.

(٤) الكتاب ٢/١٧٠.